الموضوع : الإنتاج الكتابي

خرجتَ للّعب مع رفاقكـ في الحيّ بالكرة فجرت الرّياح بما لا تشتهي السّفن .

تحدّث مبرزا ما آل إليه الأمر ومبيّنا موقفكـ .

المنتوج (سرد غير خطّي : الاسترجاع)

لكلّ منّا قصص وحكايات يصعب نسيانها لأنّها حفرت بداخلنا وحُفظت في أعماقنا ،وكانت سببا لنكون اليوم أكثرنضجا ،فكما نعرف جميعا أنّ لعبة كرة القدم هي اللّعبة المفضّلة لدى الصّبيان خاصّة. لذلكـ آختارأبناء حيّنا ذات يوم جميل أن يمارسوا لعبتهم في البطحاء الرّحبة، بين المنازل والحدائق الجاثمة وشاركتهم اللّعب .

يومها قلت مرتجفا كقصبة في مهبّ الرّيح لصاحب البيت والحديقة :" يا سيّدي بدأت ألعب أنا وثُلّة من رفاقي ، هذا يمقط الكرة والآخر يتلقّفها ويركلها في هدوء حتّى نحافظ على كرتنا .و لكن على حين غفلة وبقذفة من أحدنا طارت الكرة عاليا،وأبَت أن تقع بيننا،ولا ندري كيف تحوّلت وجهتها إلى حديقتكـ. توقّف اللّعب حينا وكثراللّغط وآشتدّ،وآضطربت النّفوس،وهاج وماج الرّفاق:فهذا يكيل لذاكـ، وذلكـ يتّهم الآخر ... ولأوقف هذا الهياج و المياج ،اقترحت عليهم أن أحضر الكرة .ولم أجد بدّا من تسلّق سور الحديقة المرتفع حتّى لا أزعجكـ .ولكن ما إن وطئت قدماي الأرض وأحسّ بي الكلب،حتّى بدأ بالنّباح. وحاولت البحث سريعا عن غايتي،إلاّ أنّ الكلب الّذي خلتُه مربوطا صار يطوي الأرض نحوي طيّا ، فطاح روعي فـَرَقـًا و طار قلبي فـِرَقـًا ،وتغيّر ميزان دقّات قلبي وشعرت بالهلع. تطلّعت حولي،فلم ألفَ حماية لي سوى هذه الشّجرة الّتي تفرّعت أفنانها ملاذا لي.وبقي الكلب الأمين يحاول إلحاق الضّرر بي ،حتّى أطللت يا سيّدي وأظنّكـ شديد الاغتياظ والحقّ معكـ، سامحني لم أقصد إذايتكـ، أكرّرآعتذاري يا عمّ ،أُعف عنّي فالعفو من شيم الكرام .كن محسنا فالله غفوررحيم.أدركـ أنّي أخطأت وأستحقّ عقابا قاسيا جزاء عدم الاستئذان، ولكنّي أعِدُكَ لن أكرّر فعلتي أبدا.أُعف عنّي أرجوكـ".

نظرلي صاحب الحديقة وتمعّن قولي بفكر ثاقب حيث تبيّن صدقي ثمّ قال بعد صمت قصير :" حسنا إنزل وآبحث عن كرتكـ وغادر توّا ،وإيّاكـ ثمّ إيّاكـ أن تكرّر فعلتكـ وتذكّردوما واجب الاستئذان وآحترام ملكـ الغير وإلاّ شكوْتكَ لوالديْكَ"

خرجت وبين يديّ الكرة وشكرت صاحب الحديقة ألّتي سحرتني على معروفه والخجل يمقتني .

وما إن شهدني رفاقي حتّى هبّوا إليّ فورا وأمطروني أسئلة:" لماذا تأخّرت؟ ماذا حصل بالدّاخل؟ كيف نجوت من براثن ذلك الحيوان الشّرس؟..."شرحت الأمر،ووضّحت لهم خطئي ،ثمّ تركتهم وانصرفت

نادما على ما بدرمنّي من تصرّف طالح،ومع ذلك افترّت شفتاي عن ابتسامة تنمّ عن حبوري بما تعلّمته من خلال خطئي .

المنتوج الثّاني(سرد غير خطّي : الاسترجاع والاستباق)

جلست أمام الشّاشة أتابع مباراة تونس والدّنمارك أثناء كأس العالم بقطر،فعادت بي الذّاكرة إلى ذلك اليوم حين كنت وجيراني لِداتي شغوفين بلعبة كرة القدم .

يومها لحق بي كلب جارنا الشّرس،لمّا نزلت إلى حديقته أبحث عن الكرة الّتي وقعت هناك إثرقذفة من إحدى الأرجل . أوقِفت حينها المباراة الحاسمة، ودُعيت لتسلّقِ السّور العالي لأنّي كنت أمهرهم. لا أدري كيف نجوت من براثن ذلك الحيوان، ولا كيف ارتقيْت إحدى الأشجار الباسقة هناك. وظلّ الكلب ينبح وينبح،وأنا لا أعلم كيف أتصرّف للنّجاة،ولا كيف أُنقذ نفسي،لقد علقت وكاد الخوف يمقتني ويقتلني. وما زاد الطّين بَلّةً قدوم الجار صاحب الدّار عابسا،وما عساي أقول له وأنا أغتصب مُلْكَهُ،وأدوس حديقته وأعتلي إحدى أشجارها ؟ كيف أعبّرعن خطئي؟ وهل يَغْفِرُ زلّتي؟

وقف الرّجل أمامي ، وتمنّيت حينها أن تبتلعني الأرض . بادرته بالسّلام لأخفّف حدّة الغضبِ بصوت مرتجف فردّ:"هل أقدّمك وجبة لهذا الوفيّ ليعلّمك كيف تحترم مُلْكَ الغيروتَسْتَأذِنُ قبل الولوج؟أم أستدعي الشّرطة كي تعتقِلك وتكونَ عبرة لمن يعتبر؟".

جمدت في مكاني وعظُم آضطرابي وآنفجرت باكيا وبدأت أُغَمْغِمُ بكلمات متقطّعة :" كنت ورفاقي نلعب في البطحاء فأرغموني على إحضار الكرة الّتي وقعت هنا،لست لصّا،ولم أخرّب شيئا، ولم أدس نبتة ولم أضع يدي على أيّ مَتَاعٍ. معذرة، سامحني لن أكرّر فعلتي،عرفت خطئي".

أظنّ أنّ الرّجل طيّبٌ لأنّه أمسك الكلب وهدّأه وأمرني بالنّزول وأخْذِ الكرة والخروج محذّرا، متوعّدا، مهدّدا إن أعَدت الكَرَّةَ يأخذ إجراءً آخر معي .

لا أدري كيف آلتقطت الكرة وغادرْت أطوي الأرض طيّا وقلبي يكاد ينطّ من بين أضلعي نطّا . رميْت الكرة أمام أقراني وبارحت المكان دون أن أنبس بِبِنْتِ شَفَةٍ .

حقّا إنّه يوم مثير!فبعد أن كنت مستمتعا باللّعب ،أركل الكرة بإتقان وحذق وأركض وألاحق هذا وذاك أجد نفسي أمام خَطْبٍ لم أقرأ له حسابا ،ولم أُعِدَّ له نفسي .خجلت من تصرّفي ذاك. فأنا الّذي علّمني أبي آداب الإستئذان،أخترقه في أوّل خطوة لي في الحياة ،وأسيء التّصرّف!؟ يا ويلي! يا ويلي! بماذا سأخبروالدي إن شكاني الجار؟ لقد بِتّ أفكّر كيف سأخلّص نفسي من عقوبة صارمة لا أعلم متى سأواجهها ؟ وكلّما آنقضَى يومٌ أَحْمَدُ فيه الله ألف ألف مرّة أنّه سَتَرَ عَيْبِي. لقد كانت تلك الواقعة درسا إلى يوم الدّين ،كلّما تذكّرتها أَسِفْتُ لسوء سلوكي ،ومع ذلك تلتمع عيناي لتلك الأجواء الّتي عشتها أثناء اللّعب مع رفاقي،وتلك المتعة والأرجل تتلاطم والصّدور تتصادم والأذهان تَتَّقِدُ والأفواه تزعق ...

عدت إلى مباراة تونس لأكمل المشاهدةَ بروح عالية وقلب خافق وثغرباسم . يا له من يوم مشهود! ويا لها من ذكريات بحُلْوِهَا ومُرِّهَا ! يصعب نسيانها لأنّها حُفِرت بداخلنا وحُفظت في أعماقنا .

في دارك... إتهنى على قراية إصغارك
www.Tadris.TN 55.635.666 26.222.159